

سباق بلا نهاية

الكاتب



عيسى هلال

من السهولة بمكان ملاحظة أن «الثقافة» ركن أساسي في كل مجالات العمل بإمارة الشارقة، فهي حاضرة شكلاً** وموضوعاً في صروح المباني والمنشآت وفي الخطط والبرامج، التي تشملها كل مشروعات التنمية والتطوير، ولأن الثقافة مفرداتها فكر وسلوك وقيم ومبادئ وعادات وتقاليد يتم تأسيسها من الصغر، كان العنصر البشري هو الوسيلة والغاية معاً في بناء إرثها والمحافظة عليه من جيل إلى جيل، وغني عن البيان، أن هذه البصمة الثقافية طبعها فينا جميعاً صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بتوجيهاته ونصائحه قائداً ووالداً ومعلماً، وبالأسوة الحسنة التي نراها في خصاله ومناقبه وأفكاره ومبادئه، فهي والحمد لله، ثقافة أصيلة ومتأصلة فينا، وكما حملها لنا آباؤنا سنحملها بدورنا لأبنائنا.

** كان لابد من هذه المقدمة قبل أن آخذكم إلى قاعة الدانة في ضيافة النورس، حيث احتفلنا مؤخراً في مجلس الشارقة الرياضي بختام النسخة الأولى من «سباق الأندية للترشيد»؛ إذ كان السباق كما يوحي اسمه، في مجال اجتماعي ومغزاه اقتصادي بالمقام الأول، البطل فيه هو الأكثر ترشيداً في استهلاك موارد الطاقة من ماء وكهرباء وخلافه، أما الرياضة فقد كانت حاضرة بمعنى السباق وروح المنافسة التي احتدمت بين الأندية وروادها في فئاته المختلفة، وحقاً كانت سعادتني كبيرة بالأرقام التي رصدت أعداد ورش العمل والمحاضرات والمبادرات، إلا أن سعادتني كانت أكبر بالمواهب القيادية الشابة وإبداعاتهم، التي أسفرت عن أفكار خلاقة ومشروعات بناءة في مختلف مجالات الترشيد.

** لأن الإمارة الباسمة تزهو وتباهي بكونها تضم أكبر عدد من الأندية الرياضية والتخصصية، ولأننا تربينا على أن للرياضة رسالة ثقافية تتجاوز بشموليتها حسابات الفوز والخسارة الضيقة، كانت قناعتنا كبيرة بالدور الكبير، الذي يمكن أن يلعبه سباق الترشيد في خلق عادات وسلوكيات جديدة تحافظ على مقدرات الوطن ومكتسباته، لاسيما أن الدراسات الاجتماعية أثبتت أن منظومة القيم والمبادئ، التي يتم زرعها مبكراً في عقول ومدارك الصغار هي التي ترسخ ويمتد أثرها فتصبح مفردات ثقافة الأجيال والمجتمعات.

}} في لحظات تتويج الفائزين، تداعت خواطر كثيرة من وحي سباق الترشيد، أهمها أن الكل فائزون بنسب ودرجات متباينة، وأن المنظمين والمحكمين والمشاركين جميعهم أبطال، وأن سباقاً فريداً كهذا، مع مصادر متنوعة ومتجددة باستمرار للطاقة، لا يمكن أبداً أن تنتهي تحدياته، فهو حقاً سباق بلا نهاية

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.